سلسلة الأنوار
ISSN 2716-7852
المجلد 13،العدد 2- 2023، ص.ص:267-289

Enlightenment collection's
ISSN 2716-7852
V:13, N°:2 – 2023, P.P :267-289

أخلاقيات ما بعد الإنسانية

The Transhumanism Ethics

بلقصير مصطفى

جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة (الجزائر) (moos743@gmail.com)

تاريخ الاستلام : 2023/02/08 ؛ تاريخ القبول : 2023/04/08 ؛ تاريخ النشر : 2023/05/20

الملخص

تفهم ما بعد الإنسانية باعتبارها حركة ثقافية وفكرية تؤكد على أنه من الممكن والمرغوب فيه تحسين الحالة الإنسانية بشكل أساسي من خلال استخدام العقل، وفي نفس الوقت تقدم ما بعد الإنسانية نفسها باعتبارها البديل الواعد للأنظمة الأخلاقية المحافظة التي تنظر إلى الطبيعة البشرية على أنها شيء لا يمكن تغييره أو لا ينبغي تغييره، وهو موقف يصطدم بشكل متزايد مع الإمكانيات التكنولوجية ورغبة الناس المشروعة في الاستفادة منها. مما يترتب عنه تغييرات عديدة ترتبط بشكل مباشر بمنظومة القيم، يثير حفيظة وقلق العديد من الفلاسفة على غرار (فرنسيس فوكوياما، مايكل ساندل، يورغن هابرماس).

الكلمات المفتاحية: ما بعد الإنسانية، الإنسان، الأخلاق، التكنولوجيا، التحسين.

Abstract

Considering transhumanism as a cultural and intellectual movement that affirms that it is possible and desirable to fundamentally improve the human condition through the use of reason, transhumanism presents itself at the same time as a promising alternative to conservative moral systems that consider human nature as something that cannot be changed or should not be changed, a situation that increasingly clashes with technological possibilities and people's legitimate desire to take advantage of them. This leads to many changes directly related to the value system, which arouses the ire and concern of many philosophers such as (Francis Fukuyama, Michael Sandel, Jurgen Habermas).

Keywords : transhumanism, Humun, ethics, technology, Enhancement.

1.مقدمة:

يواجه المجتمعات التقنو–علمية منعطفًا حاسمًا مع ما بات يعرف بما بعد الإنسانية التي يسعى مشروعها لتحسين الطبيعة البشرية. ولتحقيق ذلك يرتكز على التكنولوجيات الحيوية التي تسمح في نهاية المطاف على تجاوز البشر حدودهم الطبيعية. ومع ظهور عالم من التفردات الجديدة التي ولدت من الطفرة المتفجرة للإنسان وآخذ في التبلور. أهو تراجع أم تقدم الإنسانية؟ يظل النقاش حول قضايا ما بعد الإنسانية مفتوحًا ويتحدى الأخلاق المعاصرة.

مبدئيا يجب أن تتمثل مهمتها في ضمان أن تكون الحاجة الملحة لإجراء نقاش مسؤول بين المواطنين فرصة لعقد أخلاقي جديد. يتطلب مستقبلنا المشترك أن يحدد محتوى هذا العقد المبادئ والقواعد وكذلك حقوق امتلاك التقنيات الحية. من هنا تقدم نزعة ما بعد الإنسانية نفسها، على أنها البديل الواعد للأنظمة الأخلاقية المحافظة التي تنظر إلى الطبيعة البشرية على أنها شيء لا يمكن تغييره أو لا ينبغي تغييره، وهو موقف يصطدم بشكل متزايد مع الإمكانيات التكنولوجية ورغبة الناس المشروعة في الاستفادة منها. لكن مما يجب الإقرار به هو أنه يترتب على ما بعد الإنسانية تغييرات عديدة ترتبط بشكل مباشر بمنظومة القيم، لأن تغيير جسم الإنسان يثير العديد من القضايا الأخلاقية. فإذا أصبح هناك قيم جديدة تتجاوز حدود الفردية، وتغير قواعد المجتمع.

فهل ستكون القوانين الأخلاقية قادرة على تحويل وجهنا لوجه "الآخر" الذي هو الرجل المتحول، الآلة، الروبوت، الإنسان الآلي؟ هل ننجح في جعل الأخلاق والتكنولوجيا تعمل يدا بيد؟

2. مفهوم ما بعد الإنسانية:

ما بعد الإنسانية مشروع، يسعى لتحسين الإنسانية الحالية على جميع المستويات، الجسدية والفكرية والعاطفية والأخلاقية، وذلك بفضل تقدم العلم والتقنيات الحيوية على وجه الخصوص. ولذلك، فإن إحدى أهم الخصائص الأساسية لحركة ما بعد الإنسانية، هي الانتقال من النموذج الطبي التقليدي العلاجي، الذي يتمثل هدفه الرئيسي في "الإصلاح" ومعالجة الأمراض، إلى نموذج

"التحسين"، بل وحتى "الزيادة" في الكائن البشري. كما يصرح العالم والفيلسوف السويدي نيك بوستروم أحد الممثلين الرئيسيين للتيار بقوله: " "في يوم من الأيام سنجد طرقًا لوقف وعكس شيخوخة الإنسان، سيكون لدينا خيار توسيع قدراتنا الفكرية والجسدية والعاطفية والروحية إلى ما وراء المستويات الممكنة. ستكون هذه نهاية طفولة البشرية، وبداية ما يمكن أن يسميه المرء عصر "ما بعد البشر"(Bostrom, 2002) ، وهذا يعني أنه هناك إمكانية تجاوز الطبيعة البشرية الحالية، على مستوى العقل والجسد والأخلاق.

بداية يمكن القول، أنه لدينا جميعًا تقريبًا ميلًا عفويًا، لإعتقاد أن حقيقة الطبيعة كما هي عليه أمرًا مسلمًا به. معطى أبدي وغير ملموس، بحيث تكون مهمة الطب هي العلاج فقط، وليس التحسين بأي حال من الأحوال. وباسم هذا المبدأ أيضًا، يقتصر مثلا الإنجاب على مساعدة طبية للأزواج العقيمين، كذلك يبدو لنا أنه لا يوجد شيء مرضي في الشيخوخة والموت، فلا يمكن أن يخضعوا لمقاربة طبية بحتة. وهذا ما ترفضه ما بعد الإنسانية فتعتقد عكس ذلك تمامًا (Ferry, 2016, p. 30). لكن على الرغم من ذلك يحاول أنصارها الإنطلاق من التقليد الإنساني، مع رفض وقلب ما يعتبرونه التحيزات اللاهوتية والطبيعية الغير عقلانية التي أنتجت خطابات ترفض المساس بقدسية الطبيعة والإنسان، فنجد مثلا ماكس مور Max More أحد أعمدة الحركة، يعرف ما بعد الإنسانية في نص بعنوان "مبادئ إكستروبية 3.0 يقول: " هي نزعة إنسانية عابرة، تشير إلى نسخة أو «علامة» خاصة من فكر الإنسانية العابرة .يفضل الإنسانيون العابرون، مثلهم مثل أنصار النزعة الإنسانية، العقلَ، والتقدم، والقيم المتمحورة حول تحقيق رفاهيتنا بدلا من التركيز على سلطة دينية خارجية، وبذلك فهم يشكلون امتدادا للنزعة الإنسانية عن طريق التشكيك في حدود الإنسان بأدوات العلم والتكنولوجيا مقترن بالتفكير النقدي والإبداعي. نحن نشكك في حتمية الشيخوخة والموت، ونسعى إلى تحسين قدراتنا العقلية والجسدية تدريجيا وتنمية أنفسنا عاطفيا، إذ نرى الإنسانية بمثابة مرحلة انتقالية في نمو الذكاء التطوري، وندافع عن استخدام العلم لتسريع وتيرة انتقالنا من حالة الإنسانية إلى حالة الإنسانية العابرة أو ما بعد الإنسانية" (مور، د.ت، صفحة 117)

يقدم كذلك نيك بوستروم وماكس مور، وهم الآباء المؤسسين البارزين للحركة، ما يعرف ببيان ما بعد الإنسانية" في نسخته لعام 2012 وهو تعديل للنسخة الأولى المعتمدة في الجلسة العامة في 4 مارس 2002 من قبل الرابطة العالمية لما بعد الإنسانية)، يؤكدان من خلاله على مشروع نموذجي مثالي لتحول الجنس البشري، مع الحذر الواجب إتخاذه في هذا الصدد:

"1- ستتأثر الإنسانية بشدة بالعلم والتكنولوجيا في المستقبل. نحن نتصور إمكانية توسيع الإمكانات البشرية من خلال التغلب على الشيخوخة وأوجه القصور المعرفية والمعاناة اللاإرادية وحصرنا في كوكب الأرض .

2-نعتقد أن إمكانات البشرية لا تزال غير محققة في الغالب. هناك سيناريوهات محتملة تؤدي إلى ظروف إنسانية رائعة وجديرة بالاهتمام للغاية.

3- نحن ندرك أن الإنسانية تواجه مخاطر جسيمة، خاصة من إساءة استخدام التقنيات الجديدة. هناك سيناريوهات واقعية محتملة تؤدي إلى فقدان معظم، أو حتى كل، ما نمتلكه من قيمة. بعض هذه السيناريوهات جذرية والبعض الآخر خفي. على الرغم من أن كل التقدم هو تغيير، فليس كل تغيير هو تقدم.

4- يجب استثمار جهود البحث في فهم هذه الآفاق. نحن بحاجة إلى التداول بعناية حول أفضل السبل لتقليل المخاطر وتسريع التطبيقات المفيدة. نحتاج أيضًا إلى منتديات حيث يمكن للناس مناقشة ما يمكن القيام به بشكل بناء ونظام اجتماعي حيث يمكن تنفيذ قرارات مسؤولة.

5- إن الحد من مخاطر انقراض الإنسان، وتطوير وسائل الحفاظ على الحياة والصحة، وتخفيف المعاناة الخطيرة، وتحسين البصيرة والحكمة البشرية، يجب أن يكونا من الأولويات الملحة ويتم تمويلهما بسخاء.

6- يجب أن تسترشد عملية صنع السياسات برؤية أخلاقية مسؤولة وشاملة، مع أخذ الفرص والمخاطر على محمل الجد، واحترام الاستقلالية والحقوق الفردية، وإظهار التضامن والاهتمام بمصالح وكرامة جميع الناس في جميع أنحاء العالم .يجب علينا أيضًا أن ننظر في مسؤولياتنا الأخلاقية تجاه الأجيال التي ستوجد في المستقبل.

7- نحن ندعو إلى رفاهية جميع المشاعر، بما في ذلك البشر والحيوانات غير البشرية وأي عقول اصطناعية مستقبلية أو أشكال الحياة المعدلة أو أي ذكاء آخر قد يؤدي إليه التقدم التكنولوجي والعلمي.

8- نحن نفضل الحرية المورفولوجية – الحق في تعديل وتعزيز جسد المرء وإدراكه وعواطفه. تتضمن هذه الحرية الحق في استخدام أو عدم استخدام التقنيات، لإطالة العمر، والحفاظ على الذات من خلال التجميد، والتحميل، والوسائل الأخرى، واختيار المزيد من التعديلات والتحسينات"(More & Vita-More, 2012)

قراءة أولية لهذا النص التأسيسي لما بعد الإنسانية، تحيلنا إلى سؤال محوري، وهو أين "نضع نزعة ما بعد الإنسانية في مقابل الإنسانية الكلاسيكية، أو قضايا "التنوير" وحقوق الإنسان والديمقراطية من ناحية، و من ناحية أخرى، نداء "ما بعد الإنسانية" من أجل صنع نوع جديد يختلف اختلافًا جذريًا إلى حد ما عن الإنسانية الحالية؟" (Ferry, 2016, p. 33)، فكيف يمكن التوفيق بين القضيتين؟ بمعنى هل يتعلق الأمر بتوسيع الإنسانية أم القطيعة معها ؟، يجيبب عن ذلك جيلبرت هوتوا بقوله: " أنصار ما بعد الإنسانية أنفسهم يسعون لأن يمنحوا لأنفسهم مرجعا تاريخيًا من خلال وضع أنفسهم في التقاليد الإنسانية، بداية من عصر النهضة، و عصر التنوير، فتضع نفسها،

أولاً: مع تقاليد نشأة الإنسانوية مع المفكر الايطالي بيك دي لا ميروندول (1463م-1494م) Pic de la Mirandole(Hottois, 2014, p. 15) ، وفكرته الأساسية التالية: "لا وجود لطبيعة إنسانية، ولا لأي نظام طبيعي يكون الإنسان ملزما بالإمتثال لهما، بوسع الإنسان أن يتخلص من الطبيعة لأنه حر" (فيري، 2015، صفحة 150)، ثم مرورا بكوندورسيه وكانط عبر روسو أو فرانسيس بيكون أو فيرجسون أو لا ميتري، حول الكمال اللامتناهي لهذا الكائن البشري الذي لم يكن في البداية محصوراً في طبيعة غير ملموسة ومحددة، كما هو الحال مع الحيوان الذي يسترشد ببرنامج الغريزة الطبيعية الوحيد المشترك بينه صِنفه.

2) ورثت ما بعد الإنسانية أيضًا التفاؤل العلمي والتكنولوجي الذي نشأ في العصر الحديث من عصر التنوير والثورة العلمية حتى ولادة تقنيات NBIC (تقنية النانو والتكنولوجيا الحيوية وعلوم الكمبيوتر والعلوم المعرفية (NBIC) (مجالًا علميًا متعدد التخصصات يقع على مفترق طرق تقنية النانو (N) والتكنولوجيا الحيوية (B) وتكنولوجيا المعلومات (I) والعلوم المعرفية ((Cيستخدم البعض مفهوم "التقارب الكبير" للتأكيد على الترابط المتزايد بين "الصغر اللامتناهي (N)، وصناعة الحياة (B)، وآلات التفكير (I) ودراسة الدماغ البشري (C)

3) هناك أيضًا تراثًا مفترضًا للخيال العلمي، ولكنه مرتبط بمشروع يجعله علميًا ولم يعد خياليًا.

4) الانتماء إلى الثقافة المضادة في الستينيات، أبرزها النسوية، والإيكولوجيين، والمساواة، والليبرالية و التفكيكية (Ferry, 2016, p. 33).

أخيرا يمكن أن نقدم تعريف موجز لما بعد الإنسانية، الذي وضعه هوتوا، وهو من المؤيدين لتيار ما بعد الإنسانية فيقول:"ما بعد الإنسانية هي حركة فلسفية وثقافية تهتم بتعزيز الطرق المسؤولة لاستخدام التقنيات لتحسين القدرات البشرية وزيادة مدى ازدهار الإنسان". بشكل أكثر وضوحًا وتفصيلاً: ما بعد الإنسانية هي طريقة للتفكير في المستقبل على أساس فرضية أن الجنس البشري في شكله الحالي لا يمثل نهاية تطورنا بل مرحلة بدائية نسبيًا. نحن نعرّفها رسميًا على أنها: (1) الحركة الفكرية والثقافية التي تؤكد الإمكانية والرغبة في إجراء التحسينات الأساسية في حالة الإنسان من خلال العقل التطبيقي، خاصة من خلال تطوير وإتاحة التقنيات على نطاق واسع للقضاء على الشيخوخة وتحسين القدرات البشرية الفكرية والجسدية والنفسية. (2) دراسة التداعيات والوعود والأخطار المحتملة للتقنيات التي ستمكننا من التغلب على القيود البشرية الأساسية بالإضافة إلى التحليل المرتبط بالقضايا الأخلاقية التي ينطوي عليها تطوير واستخدام هذه التقنيات" (Hottois, 2014, p. 18).

بعد هذا العرض لمفهوم ومبادئ ما بعد الإنسانية، ننتقل إلى إشكاليتنا الأساسية، وهي كيف يمكن لما بعد الإنسانية تجاوز الأنظمة الأخلاقية المحافظة التي تنظر إلى الطبيعة البشرية على أنها شيء لا يمكن تغييره أو لا ينبغي تغييره، فما طبيعة قيم الأخلاقية لما بعد الإنسانية؟

3- أخلاقيات ما بعد الإنسانية:

تيارات ما بعد الإنسانية متنوعة. مما يمنعنا من إقتراح نموذج معين، لكن رغم ذلك يمكننا تقدم الإدعاءات الأخلاقية لما بعد الإنسانية، من خلال السمات المشتركة بين التيارات المختلفة، دون محو الاختلافات.

3-1-أوجينيزم، أخلاقي من نوع جديد:

يرفع أوجينيزم ما بعد الإنسانية شعارا تحت مقولة "من الفرصة إلى الإختيار " From chance to choice »" ولأسباب أخلاقية يؤدي هذا الشعار التأسيسي لما بعد الإنسانية إلى افتراض تحسين النسل بشكل كامل، لأنه يعارض من جميع النواحي للأوجينيزم الاستبدادي، الحكومي كما كان عليه الحال لدى النازيين. أوجينيزم ما بعد الإنسانية يدعي أربعة اختلافات جوهرية مع القديم:

1) ليس خاضعًا لسيطرة الدولة، بل يخضع للحرية الفردية، كما يوحي عنوان الكتاب الشهير لألن يوشانان وآخرون، (من الفرصة إلى الاختيار From chance to choice)، بعبارة أخرى: من القسمة العشوائية الغير عادلة للطبيعة إلى الإختيار الحر لإرادة الإنسان.

2) إنه غير تمييزي، بل على العكس يهدف إلى تحقيق تكافؤ في الظروف لأنه يسعى إلى إصلاح المظالم التي تلحقها الطبيعة العمياء والغير حساسة بالبشر.

3) لذلك فهو جزء من منظور ديمقراطي: للمساواة الاقتصادية والاجتماعية، إنه يسعى لتحقيق المساواة الجينية ومن هنا كذلك العنوان الفرعي لكتاب يوشانان: "علم الوراثة والعدالة".

4) أخيرًا، هو النقيض تمامًا للأوجينيزم النازي، نظرًا لأنه لا يسعى على الإطلاق نحو القضاء على الضعيف أو "المجانين" المفترضين، على العكس من ذلك يسعى للإصلاح، بل إنه يزيد من الصفات البشرية التي توزعها الطبيعة بطريقة بخيلة وغير متكافئة.

في ظل هذه المبادئ، يرى ما بعد الإنسانيين أن الانتقادات التقليدية للأوجينيزم تصبح لا قيمة لها في الغالب. لأنه لا يوجد حسب زعمهم من يرفض إصلاح الجينات المسببة والناقلة للأمراض المرعبة، في اليوم الذي سيكون فيه ذلك ممكنًا في جينوم الخلايا الجنينية؟ كما لا يوجد من يرفض حتى تحسين ومقاومة الكائن البشري للشيخوخة، وزيادة قدراته الإدراكية والفكرية، أو حتى منح الجنس البشري عن طريق التهجين قدرات فائقة في جميع أدوار الحياة؟. فإذا أصر مثلا الوالدان، لأسباب أخلاقية أو دينية رفض فوائد العلم هذه لأبنائهم، فسيخاطرون بتعريض أنفسهم يومًا ما لتوبيخهم من طرف أبنائهم، وإتهامهم بالإهمال.

يلخص جيلبرت هوتوا، هذا بشكل واضح ودقيق فيقول: "الأوجينيزم العنصري ليس له أساس علمي؛ أنكر المساواة الأساسية بين الأشخاص؛ لم يحترم استقلالية الوالدين، لقد كان أوجينيزم الدولة. يجب إعادة النظر في مسألة الأوجينيزم اليوم من خلال التأكيد على الحرية الفردية والأبوية، والمساواة في الكرامة بين الناس، بين الأشخاص، والاهتمام الأساسي أيضًا بتصحيح التفاوتات العرضية الطبيعية.

حتى الآن، اقتصرت (إعادة) العدالة التوزيعية على المطالبة بإعادة التوازن التعويضي لأوجه عدم المساواة المختلفة: من ناحية، عدم المساواة بسبب "القسمة الاجتماعية" (بما في ذلك مكافحة التمييز: الجنس، العرق والعرق والدين) ؛ من ناحية أخرى، عدم المساواة الناجمة عن "القسمة الطبيعية" (الصحة، التبرعات، إلخ) . لقد عملنا حتى الآن بطريقة "خارجية": عن طريق التعويض المالي والرعاية المجانية والتعليم الخاص، وما إلى ذلك، وكذلك عن طريق التكيف مع البيئة لتسهيل الوصول إلى الأشخاص الأقل قدرة جسديًا.

بطبيعة الحال، تجيب ما بعد الإنسانية على هذا السؤال بالإيجاب– ، وبهذه الطريقة، وبعيدا عن رفض الأوجينيزم باسم الأخلاق، فهي تقوم بذلك من واجب أخلاقي، بشرط أن يُفهم أن معنى

المساواة "التحسينية"، ليس إجراء تقوم به الدولة، بل يقرره بحرية أولئك الذين يرغبون في استخدامه. يجب أن يوفر علم الوراثة، إمكانيات متزايدة لتصحيح التفاوتات الطبيعية نفسها، إما عن طريق منعها (تحسين النسل السلبي)، أو عن طريق العلاج الجيني أو تحسين النسل الإيجابي. في المستقبل، ستكون مسألة الانتقال من إعادة توزيع الموارد الاجتماعية البحتة إلى إعادة توزيع الموارد الطبيعية (باختصار: "الجينات") (Hottois, 2014, p. 30).

التقدم المذهل في مجال علم الوراثة والتقنيات الجديدة يجبرنا على توقع مثل هذه الأسئلة، وكل أولئك المهتمين بهذا الموضوع، سواء المؤيدين أو الرافضين لما بعد الإنسانية. بالرغم من أنه ينبغي الإعتراف بأنها أسئلة بالغة التعقيد وغير إعتيادية، لكن النقاشات والحوارات حولها أمر بالغ الأهمية. خاصة فيما يتعلق بعواقبها المحتملة على المستوى الأخلاقي.

3-2- مناهضة الطبيعة:

لقد رأينا كيف أن الطبيعة ليست مقدسة بالنسبة إلى أنصار ما بعد الإنسانية، ولهذا لا يوجد ما يمنع تعديلها أو تحسينها أو زيادتها. بل إنه يعتبر واجب أخلاقي. وبالتالي، فإن الجينوم البشري ليس ملاذًا، وطالما أن التعديلات التي يمكن إجراؤها عليه تسير في الاتجاه الصحيح، أي الحرية والسعادة البشرية، فلا يوجد سبب لحظرها، بل على العكس من ذلك يجب تشجيعها. لكن على الرغم من تبقى ما بعد الإنسانية "طبيعية"، أي مادية فلسفيًا، مما يعني أنها تعتبر كرد فعل على الفلسفات الروحية ومذاهب الحرية المفهومة بمعنى الإرادة الحرة، فإنها تعتبر أن الإنسان ليس بأي حال من الأحوال " كائن خارق للطبيعة "خارج الطبيعة، بل يتحدد من خلال بنيته التحتية البيولوجية. بالتالي تفهم مقولة أن حركة ما بعد الإنسانية هي "مناهضة للطبيعة"، باعتبار أنها تهدف فقط إلى تحسين الإنسان من خلال العلم والتكنولوجيا، وهي زيادة تتجاوز الحدود "الطبيعية" المفترضة لديه. ولأسباب أخلاقية، كما هو الحال في حالة تحسين النسل الإيجابي، ينبغي أن نتجه إلى أقصى حد ممكن نحو المزيد من الذكاء والحكمة والعمر والسعادة، أي يجب أن نتجاوز الحدود الطبيعية باستمرار، ما دام ذلك من مصلحة الإنسانية، وكما قلنا سابقا، إدعاء فكرة الكمال التي نجدها عند لاميروندول وروسو

وكوندسيه، التي تعني أن الإنسان، كونه لا شيء محددًا في البداية، يمكنه أن يصبح كل شيء، بل يجب عليه أن يحقق مصيره. وبشكل عام، تشير ما بعد الإنسانية إلى أربع خلافات جذرية مع الأشكال التقليدية للإنسانية:

أولاً: الانتقال من الطب العلاجي إلى التحسين

ثانيا: الانتقال من "الخضوع السلبي" إلى "التحكم النشط " ("من الصدفة إلى الاختيار")، فإن المقياس التاريخي لم يعد اجتماعيًا أو سياسيًا أو ثقافيًا، بل هو مقياس نظرية التطور المختلفة للغاية، فتصبح هي المرجع هنا

ثالثا: في نظر ما بعد الإنسانية لا توجد حقوق طبيعية مرتبطة بأي طبيعة بشرية.

رابعا: أخيرًا، من الواضح أن تحسين الإنسانية لا يستهدف فقط الجوانب الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية، ولا حتى إلى الطبيعة المحيطة الخارجية فحسب، بل أيضًا بياناتنا البيولوجية "الداخلية".

3-3-أخلاق نفعية وتحررية

تحاكي ما بعد الإنسانية الثورات التحررية في الستينيات، فهي ترفض أي شكل من أشكال المنع، وإدعاء الحق المطلق الذي يتعين على كل فرد أن يختاره. تتجلى الدلالات السياسية لهذا النموذج الليبرالي / التحرري الذي يعلنه أنصار ما بعد الإنسانية باستمرار، كما يشير ماكس مور: "تسير المسؤولية الشخصية والاستقلالية جنبا إلى جنب مع التجريب الذاتي. وبذلك، يتحمل الإكستروبيون مسؤولية عواقب خياراتهم، ويرفضون إلقاء اللوم على الآخرين بشأن نتائج أفعالهم الحرة الخاصة بهم. يتطلب التجريب والتحول الذاتي المخاطرة؛ نحنُ نريد أن نكون أحرارا في تقييم المخاطر والفوائد المحتملة التي تعنينا، وذلك من خلال استخدام أحكامنا الخاصة وتحمل مسؤولية النتائج. نقاوم بقوة الإكراه الصادر عن أولئك الذين يحاولون فرض رأيهم على سلامة مختلف طرق التجريب الذاتي وفعاليتها. والمسؤولية الشخصية والتجريب الذاتي لا يتوافقان مع التحكم المركزي السلطوي الذي يخنق خيارات" (مور، د.ت، صفحة 113).

النفعية فلسفة أخلاقية سئدة إلى حد كبير في العالم الأنجلو ساكسوني منذ القرن الثامن عشر، وهي رؤية للعالم يتم فيها تعريف البشر أولاً وقبل كل شيء على أنهم كائنات لها مصلحة في السعادة. وكلمة المصلحة هنا أساسية. لأنه بالنسبة إلى النفعيين، يتم تعريف البشر بشكل أساسي من خلال حقيقة السعي إلى المصالح. والنفعية على الرغم من تنوعهم وتعددهم إلا أنهم يجتمعون كلهم في النهاية على مبدأ واحد: وهو سعيهم طوال الوقت وطوال الحياة، إلى تحقيق السعادة، ويميلون بشكل أساسي نحو المتعة والرفاهية؛ وفي المقابل فهم يسعون بلا كلل إلى الفرار أو تجنب الألم والمعاناة. هذا البحث الدائم عن السعادة يمكن بالطبع أن يكون أكثر تعقيدًا، فهناك ملذات ورغبات معقدة للغاية وفكرية للغاية، ولكن وفقًا للنفعيين، فإن أفعالنا دائمًا يهيمن عليها منطق المصلحة،

ومع ذلك، فالنفعية لا تقدم نفسها على أنها نظرية تقدر بشكل حصري إرضاء مصالح معينة على حساب مصالح أخرى. إنها ليست عقيدة أنانية. إقتراحها الأساسي هو: لا يكون الفعل جيد، عندما يرضي فقط اهتماماتي الشخصية، ولكن عندما يميل إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من السعادة لأكبر عدد من الكائنات التي من المحتمل أن تعاني أو تختبر المتعة . بعبارة أخرى، يكون الفعل جيدًا عندما يزيد المجموع العالمي للسعادة أو الرفاهية، ويكون سيئًا عندما يتسبب في انخفاض هذا المجموع العالمي للسعادة وبالتالي يزيد المجموع العالمي للمعاناة لأكبر عدد من الكائنات. تتأثر بهذا الإجراء. يترتب على ذلك أن ما يهم في نظر النفعيين هو الاهتمام بالكل، وليس فقط الاهتمام بالأفراد المعزولين، وبالتالي الاهتمام بالمجموع العالمي للسعادة أو المعاناة، وليس الإرضاء الوحيد لمصالحنا الشخصية. ومن ثم فهي نظرية توصف بأنها كونية – تأخذ في الحسبان الصالح العام والمصلحة العامة. بعبارة أخرى، النفعية ليست فردية.

ومن هنا فإن الحقيقة، كما رأينا في إعلان ما بعد الإنسانية الخارجة عن الإنسان، أن جميع الكائنات القادرة على الشعور بالألم أو المتعة، بما في ذلك الحيوانات، وربما في يوم من الأيام، الآلات الذكية، يجب أن تؤخذ في الاعتبار في الأخلاق ما بعد الإنسانية التي تدعي أنها، على الأقل في هذا الصدد، مساواة عميقة.

3-4- دعوة إلى أخلاقيات المناقشة

مما لا شك فيه، هو أن أن العديد من فلاسفة وعلماء ما بعد الإنسانية يدركون المخاطر العلمية بالإضافة إلى المشكلات الأخلاقية التي يثيرها مشروعهم. لذلك تجدهم منفتحون على الانتقادات الموجهة إليهم من قبل منتقديهم ولا يتوقفون أبدًا عن محاولة الجدل والنقاش من أجل تقديم إجابات. رغم تحيزهم التحرري-الاجتماعي-الديمقراطي، إلا أنه من حيث المبدأ، لديهم انفتاح دائم للمناقشة، ودعوة صادقة ومتحمسة في أغلب الأحيان للحوار الديمقراطي في محاولة للتوصل إلى الحلول الأقل خطورة. وكذلك الأكثر عقلانية. بشكل عام، فهم متحمسون للجدل، والنقاش مع منتقديهم، لأنهم مقتنعون بأن العقل هو الذي يجب أن يحسم الخلافات الحتمية حول موضوعات صعبة مثل التلاعب الجيني، وليس الدوغماتية،

يتضح لنا ذلك من خلال ما كتب لوران ألكسندر، على الرغم من حماسته لما بعد الإنسانية، فيؤكد على عدم إغفال المخاطر، وأيضًا المشاكل الأخلاقية الكامنة في الانتقال من النموذج العلاجي إلى مشروع "التحسين" فيقول: " لذلك فإن الجينوم الخاص بنا هش للغاية. إنه مدفوعة بالعشرات من الآليات، كل منها أكثر دقة من التي تليها، ويمكن أن يؤدي تعديل طفيف في إحداها إلى عواقب وخيمة" (Alexandre, 2011, p. 104) . لذلك يجب أن نكون حذرين على مستويين: أولاً على المستوى العلمي، حيث يكون من غير الوارد فعل أي شيء بالمواد البشرية، لمحاولة إجراء تجارب على جيناتنا والتي يمكن بسبب التعقيد اللامتناهي لكائناتنا، أن تكون لها عواقب غير متوقعة وكارثية. ولكن على المستوى الأخلاقي أيضًا يجب أن نسأل أنفسنا، يجب علينا أن نوازن بين المزايا وعيوب التجارب على الخلايا الجرثومية. وهذه الأسئلة بالتحديد التي تصدى لها المحافظون الحيويون كما سنرى.

4- نقد المحاقظين البيولوجيين لأخلاقيات ما بعد الانسانية

يأتي في مقدمة التيارات المعارضة للطب التكنولوجي بشكل عام، ولما بعد الإنسانية على وجه الخصوص التيار الديني، بالنسبة لأنصاره يعتبر الموت شيء طيب، فلا يجب الخوف منه، خاصة في ظل إستحضار المتدينين فكرة الجنة، فيجب أن يظلوا متفائلين. و كيفية تحقيق موتنا، لكنهم لا تحاولون بأي حال من الأحوال قمعها. فوفقًا لهم، لا يمكن أن تكون الحياة الأبدية إلا في مكان آخر، لذلك لا داعي للقلق بشأن الموت بينما نحن على قيد الحياة. ثم يأتي المثقفون الإنسانيون الذين برون أنه لا قيمة للحياة بدون موت. إن إدراكنا لقصر مرورنا على الأرض هو بالضبط ما يولد رغباتنا وعواطفنا وأفعالنا الجيدة . زمن المفارقات أن موت الموت هو موت الحياة نفسها. كذاك نجد أيضًا أن Neo-Luddites هم من بين معارضي ما بعد الإنسانية، يتبنون فلسفة تعارض العديد من أشكال التكنولوجيا الحديثة، ويتحدثون علنًا ضد أي مكننة. كان ورثة الحركة العمالية الإنجليزية في القرن التاسع عشر، واليوم يحاولون بشكل خاص مقاومة التكنولوجيا الجينية، وفي بعض الأحيان يدعون إلى استخدام العنف.

بالنسبة للمحافظين البيولوجيين، فإن الخوف من العلم بشكل عام، وعواقبه بشكل خاص، هو الذي يدفعهم إلى تشجيع الحكومات على تقييد البحث. من بينهم العديد من دعاة حماية البيئة. تأخذ رؤية المحافظين الحيوية الإنسانية على أنها مرجع غير متطور. وهم يعتبرون أن تركيز انتباه السكان على العنصر الموضوعي من الجسد لا يمكن إلا أن يكون فخًا نصبه الأقوى للسيطرة على الجماهير، أو حتى إنشاء عبيد خاضعين. وفقًا لهم، إذا كان للبشرية تاريخ، فذلك لأن كل إنسان يمكنه أن يربط جميع الأحداث التي حدثت له مع حالة ثابتة تمثلها خلفية الإنسانية مما يعني أنه خلال آلاف السنين، يمكن للأفراد البشريين التوقيع وفهم بعضهم البعض (Béatrice, 2016, pp. 89-90). فالإنسان بخير ما دام في حالته الطبيعية.

ينتقد معارضو حركة ما بعد الإنسانية بشكل أساسي أهدافها، ويشككون في أخلاقها كثيرًا. إنهم يخشون بشكل خاص الخطر "الشمولي" إذا ظل الوصول إلى هذه التقنيات محجوزًا لنخبة أو أقلية، ونتيجة لذلك، ستفرض قوانينها وسلطتها على بقية البشرية. إنهم يعتقدون أن التقنيات الحيوية

تخاطر بأن تكون عذرًا للتحكم في الأفراد وخصائصهم، ولمواءمتها مع نظام اجتماعي محدد مسبقًا من قبل الدولة أو الموضة أو حتى الأسرة نفسها (Béatrice, 2016, p. 91).

من بين هذه التيارات نحاول التعرف على أهم تيار على المستوى الأخلاقي، وعلى المستوى الفلسفي، وهو تيار المحافظين البيولوجيين، عبر عرض حججه الرئيسية المطروحة ضد النزعة ما بعد الإنسانية، كما صاغها ثلاثة مفكرين بارزين في الولايات المتحدة وألمانيا على وجه الخصوص – فرانسيس فوكوياما، مايكل ساندل ويورغن هابرماس

4-1-فرانسيس فوكوياما: الطبيعة الأصلية كمعيار أخلاقي

يعتبر فرانسيس فوكوياما، ما بعد الإنسانية "أخطر فكرة في العالم" لأنه يرى أنه "إذا بدأنا في تغيير الطبيعة البشرية، فلن يكون هناك مشروع عالمي، وقبل كل شيء أخلاق أكثر عالمية. وسيكون أن التعهد بتعديل الطبيعة البشرية، أقصر طريق لتدمير الأخلاق العالمية. لأن الأخلاق، بالنسبة إلى التقليديين، لا يمكن أن تتجذر في مكان آخر غير السمات الطبيعية المشتركة للإنسانية.

وبالتالي، فإن عدم احترامها والرغبة في تعديلها، يؤدي إلى تدمير الأسس الطبيعية للأخلاق. لهذا السبب، في نظر فوكوياما يعتبر تعديل الهبة البيولوجية للأفراد، بمثابة إعلان نهاية الإنسان، كما يشير عنوان كتابه المخصص لنقد ما بعد الإنسانية، فيقول: "حتى لو ظلت الهندسة الوراثية على مستوى النوع بعيدة عنا خمسة وعشرين أو خمسين أو مائة عام، فإنها وإلى حد بعيد أكثر التطورات المستقبلية في البيولوجيا أهمية وشأنا. والسبب في ذلك هو أن الطبيعة البشرية أمر جوهري لمفهومنا عن العدالة والفضيلة والحياة الحقة، وستتحول هذه جميعا إذا ما انتشرت هذه التكنولوجيا" (فوكوياما، 2002، صفحة 132)، وتصبح تهديدًا لا رجعة فيه ومرعب لسلامة الجنس البشري كنوع أخلاقي، الذي ينبغي حمايته.

"هناك أسباب حكيمة حقا للإدعان للنظام الطبيعي للأشياء ولألا نفكر في أن يضيف البشر إلى الطبيعة عن طريق تدخل تعسفي وقد تبث أن هذا صحيح بالنسبة إلى البيئة (فوكوياما، 2002، صفحة 151): فالنظم الإيكولوجية وحدات كاملة مترابطة، كثيرا ما لا نفهم تعقيدها. أن تبني خزانا

أو تقوم بزراعة محصول واحد إنما يفسد علاقات غير مرئية ويدمر توازن النظام بطرق غير متوقعة على الإطلاق. كذا الأمر مع الطبيعة البشرية. هناك العديد من نواحي الطبيعة البشرية التي نعتقد أننا نفهمها جيدًا، أو التي نريد أن نغيرها لو أتيحت لنا الفرصة. لكن التحسين على الطبيعة ليس دائمًا بهذه البساطة، قد يكون التطور عملية عمياء، لكنها يتبع منطقًا تكيفيا صارما يجعل الكائنات الحية ملائمة لبيئتها (فوكوياما، 2002، صفحة 152).

حسب فوكوياما لا تخاطر التقانات الحيوية بتدمير أسس الأخلاق فحسب، بل إنها تفتح الطريق مرة أخرى لأوجينيزم الذي تمنحه حتى شرعية جديدة. لأنه أوجينيزم يسعى لأن يكون "ليبراليًا"، يراه فوكوياما أنه سيكون مختلفًا في نقطتين أساسيتين عن النموذج النازي القديم، ولكنه ليس أقل سوء منه. إن تلك التي تسمح بها التقنيات الجديدة ستكون مستقلة عن الحكومات (يتم تحديدها بحرية من قبل العائلات أو الأفراد)، وغير قابلة للإزالة وحتى "ذات طابع التحسيني"، وبالتالي فهي ليست سلبية، ولكنها إيجابية. ومع ذلك، يجادل فوكوياما بأن الخطر الأكبر يكمن في أن يستسلم الآباء للموضات (سيريد جيل واحد أطفال أشقر، وأطفال بنيين لآخرين، وأن يكون أحدهم لطيفًا، وآخر مقاتلًا، وما إلى ذلك)، بطريقة يمكن للأطفال إلقاء اللوم عليها لاحقًا بسبب ميولاتهم.

من هذه الحجج، التي بموجبها تتجذر مبادئنا الأخلاقية في الطبيعة البشرية غير الملموسة، وترتبط الحقوق الطبيعية للإنسان ارتباطًا مباشرًا بهذه "البنية التحتية" البيولوجية، يطور فوكوياما سلسلة كاملة من الاعتراضات الأخرى التي تستند صراحةً إلى مشروع إعادة التأهيل. من أشكال الفكر التقليدية، الكونية أو الدينية، قبل الثورة العلمية وكذلك أفكار التقدم التي تطورت في عصر التنوير (Ferry, 2016, p. 66).

يقدم فوكوياما، حجة أخرى ذات صلة بالحجة السابقة، ينتقد فيها الأيديولوجية النيوليبرالية الكامنة وراء ادعاءات ما بعد الإنسانية للحرية السيادية: الخيارات الفردية، يترتب عليها بالضرورة، سواء أردنا ذلك أم لا، عواقب على الآخرين، على الجماعة، كما هو الحال مع المدخنين ومدمني الكحول، فهم على سبيل المثال، يعرضون أحيانًا حياة الآخرين للخطر، وحتى عندما لا يكون الأمر كذلك، فإنهم يلزمون المجتمع من خلال التكاليف الناتجة عن أمراضهم والتكاليف تتحملها أنظمة

الحماية الاجتماعية السخية جزئيًا على الأقل. وينطبق الشيء نفسه في حالة ما بعد الإنسانية (Ferry, 2016, p. 69)، حيث أن بعض الخيارات، مثل الشيخوخة لفترة أطول، يمكن أن تكون مكلفة لبقية المجتمع، يقول : "فإذا اختار عدد كبير من الناس مثلا أن يمدوا من أعمارهم عشر سنين إضافية على حساب – قل مثلا – إنخفاض قدرتهم على الأداء بنسبة 30٪، فسيكون على المجتمع ككل أن يدفع الكثير لابقائهم أحياء. هذا في الواقع ما قد بدأ يحدث في دول كاليابان و إيطاليا و ألمانيا حيث تتزايد الشيخوخة في شعوبها. يمكننا أن نتخيل سيناريوهات أكثر كآبة تصبح فيها نسبة المعتمدين على الغير أكثر تطرفا الأمر الذي يؤدي إلى تدهور واضح في متوسط مستوى المعيشة" (فوكوياما، 2002، صفحة 150)، بما يحدث خللا في التركيبة السكانية، وينعكس سلبا على فئة الشباب التي هي الأساس لتطور وازدهار المجتمع.

لا يقتصر التأثير السلبي، لتمديد فترة الشيخوخة على الفئة المتوسطة، بل يمس كل الفئات، و"من بين السيناريوهات المتطرفة، هناك واحد يؤجل فيه الموت إلى ما لا نهاية، مما يدفع المجتمعات إلى وضع قيود عسيرة على ما يسمح به من المواليد. لقد بدأت رعاية المسنين اليوم تزيح رعاية الطفل من وضعها كأمر لانشغال البال بين الناس، ولقد يصبحون في المستقبل وقد استعبدهم جيلان أو ثلاثة أو أكثر من أسلاف يحيون عالة عليهم" (فوكوياما، 2002، الصفحات 150-151). ناهيك عن الأضرار الاقتصادية الأكيدة التي ستنجم عن الرغبة في تمديد مدة الحياة أو الشيخوخة.

4-2-مايكل ساندل: زوال القيم الأساسية.

يعتبر مايكل ساندل، ليس فقط من أشهر الفلاسفة الأمريكيين، ولكن أيضًا في العالم بأسره: كتبه مترجمة و تدرس في معظم الجامعات الكبرى في العالم، قدم في كتابه The Case against Perfection. Ethics in the Age of Genetic Engineering (« La perfection en procès) نقدا جذريا لما بعد الإنسانية، يحتوي على خمسة فصول رئيسية:

الأول مخصص لبيان الاعتراضات على الانتقال من النموذج الطبي العلاجي إلى نموذج "التحسين" الذي دعت إليه حركة ما بعد الإنسانية. يحلل قضايا مثل زيادة الطول وقوة العضلات واختيار الوالدين لجنس الطفل والخصائص الجسدية والمزيد. سوف نعود إليها.

وخصص الفصل الثاني للتأثيرات التي يمكن أن يكون لمنطق الزيادة هذا في مجال الرياضة. فيرى أنه سنتوقف عن الإعجاب بالرياضيين إذا كان أداؤهم يومًا ما يعتمد على التلاعب الجيني، يقول ساندل،: "بالطبع، الأدوار الخاصة بالجهد والزيادة الجينية ليست سوى مسألة درجة. ولكن مع زيادة استخدام التلاعب الجيني، يتضاءل إعجابنا بنجاح الرياضي. أو بالأحرى، يعجبنا نجاح المختبر الصيدلاني، ولم يعد يعجبنا نجاح الرياضي(Sandel, 2022, p. 24) "

الفصل الثالث يتناول السؤال الدقيق المتعلق بـ "المشروع الأبوي" و "مخزن الأطفال": وهو هل من المقبول أخلاقياً للأب والأم أن يختاروا، ليس فقط جنس طفلهم، ولكن أيضًا لون عيونه أو شعره، وطوله، ومدى قوته البدنية، وحتى معدل ذكائه في المستقبل؟. ما يقلق ساندل هو أنه هذه الاحتمالات، تفتح مجالا للمخاطرة داخل المجتمع عبر منافسة معممة، يدخل فيها الآباء في سباق محموم من أجل الكمال، بهدف تفادي وضع أبناءهم في ظروف غير مواتية، مقارنة بأولاد المجاورين لهم.

يتناول الفصل الرابع مسألة تحسين النسل ومحاولات التقليل من التمييز بين الأوجينيزم الليبرالي / الإيجابي الذي يطالب به أنصار ما بعد الإنسانية والأوجينيزم الإبادة / الدولة / النازي في الثلاثينيات: هذا الاختيار الذي تفرضه دولة شمولية أو يختاره الأفراد بحرية. لا يغبير أي شيء، وفقًا لساندل في قلب المشكلة، لأنه في جميع الحالات، يكون الإنسان ولا سيما الطفل الذي لم يولد بعد، "مُجسّدًا"، ويصبح سلعة، كائنًا يتشكل من إرادة الوالدين.

أما الفصل الخامس والأخير بعنوانه "الإتقان والموهبة"، يمثل الجزء الأهم والأساسي لكل الانتقادات السابقة. يتضمن فكرة مركزية هي أنه مع ما بعد الإنسانية، ننتقل من أخلاقيات الامتنان اتجاه ما يتم منحه (الموهبة) إلى أخلاقيات (إذا كان لا يزال بإمكاننا استخدام هذا المصطلح) للسيطرة المطلقة. بعبارة أخرى، إن مبدأ العطاء الخارجي المتعالي على الإنسان، الذي يمثل سر

الوجود. نتخلى عنه في ما بعد الإنسانية، لصالح رغبة مسعورة في السيادة، وهو موقف بروميثي يسبب في إنهيار ثلاثة قيم أخلاقية مطلقة أساسية للغاية لتنظيم الحياة المشتركة وهي التواضع والبراءة والتضامن. هذه النقاط الأساسية الثلاثة، تشكل لدى ساندل كل الانتقادات على الغطرسة والإفراط المرتبطة بمشروع ما بعد الإنسانية (Ferry, 2016, p. 75).

4-2-1- التواضع: يكتب ساندل: "إذا أدت الثورة الجينية إلى تآكل تقديرنا للطابع المعطى للقدرات والإنجازات البشرية، فإنها ستحول ثلاثة عناصر أساسية لمشهدنا الأخلاقي: التواضع والمسؤولية والتضامن. في مجتمع يقدر الإتقان والسيطرة، فإن كونك أبًا هو مدرسة للتواضع. الحب العميق الذي نتمتع به لأطفالنا، على الرغم من حقيقة أننا لا نستطيع اختيار نوع الطفل الذي نريده، يعلم الآباء أن يكونوا منفتحين على ما هو غير متوقع. هذا الانفتاح هو شخصية تستحق التأكيد، ليس فقط داخل العائلات ولكن أيضًا في بقية العالم. إنه يدعونا لتحمل ما هو غير متوقع، والعيش مع التنافر، وكبح رغبتنا في السيطرة. [...] والذي اعتاد فيه الآباء على تحديد الجنس والخصائص الجينية لأطفالهم، سيكون كونًا معاديًا لما لا يمكن التنبؤ به، نوع من العالم مغلق تمامًا ومنغلق على نفسه (Sandel, 2022, pp. 58-59)". بعبارة أخرى، من خلال الخطيئة بسبب بهذه الغطرسة، وهذا الكبرياء المفرط المتأصل في الإرادة لخلق كل شيء والسيطرة على كل شيء، فإننا نفقد تواضعنا، ومعه امتناننا أمام ما يُعطى وكذلك انفتاحنا على الروح.، قدرتنا على قبول ما هو مختلف وغير مرغوب فيه وغير متوقع (Ferry, 2016, p. 77).

4-2-2- البراءة: البراءة وفقًا لساندل هي ثاني خسارة للمسؤولية المتزايدة بشكل كبير مع الالتزام الافتراضي باختيار الخصائص الجسدية والعقلية لأطفالنا، ولا سيما لمنعهم من التعرض للحرمان خاصة أمام الأطفال الذين سيكون آباؤهم لديهم رغبة في تحسين القدرات المستقبلية، يقول ساندال: " يُعتقد أحيانًا أن الزيادة الجينية تلغي مسؤولية الإنسان عن طريق إهمال الجهد. لكن المشكلة الحقيقية تكمن في توسيع المساءلة وليس محوها. عندما يختفي التواضع، تأخذ المسؤولية أبعادًا مخيفة. نعزو أقل إلى الصدفة وأكثر إلى الاختيار. الآباء والأمهات مسؤولون عن اختيار، أو عدم اختيار الخصائص الجينية الصحيحة لأطفالهم. يتحمل الرياضيون مسؤولية اكتساب أو عدم اكتساب

المواهب التي ستساعد فريقهم على الفوز. أحد الأسباب التي تجعلنا نعتبر أنفسنا محظوظين لأن نفكر في أنفسنا كمخلوقات من الطبيعة أو الله أو المصادفة، هو أننا لسنا مسؤولين تمامًا عما نحن عليه. فكلما أصبحنا أسيادًا لصفاتنا الجينية، زادت مسؤوليتنا تجاه المواهب التي نمتلكها والطريقة التي نستخدمها بها. اليوم، مثلا عندما يمرر لاعب كرة السلة كرة عند الارتداد، يمكن لمدربه أن يلومه على عدم وجوده في المركز. غدا يمكن للمدرب أن يوبخ الرياضي لكونه صغيرا جدا (Sandel, 2022, p. 59)".

4-2-3- التضامن: المشكلة التي تطرحها قيمة التضامن حسب ساندل هي مقلقة، وترتبط مرة أخرى، ارتباطًا مباشرًا بالغطرسة البروميثية، بالرغبة في السيادة التي تحل تدريجياً محل الانفتاح المتواضع والامتنان لما تمنحه لنا الطبيعة أو العناية الإلهية: "ومن المفارقات، أن توسيع نطاق مسؤوليتنا عن مصيرنا ومصير أطفالنا يمكن أن يقلل من إحساسنا بالتضامن مع أولئك الذين كانوا أقل حظًا منا".

ولتوضيح ذلك، يقدم ساندل مثالا عن التأمين: إننا غير مدركين للمخاطر التي نتحملها نحن والآخرون في مستقبل حياتنا، فإننا نتفق جميعًا على دفع قسط من المال للتأمين، حتى لو كان الآخرون يستفيدون أكثر منا (أو العكس). ولكن بما أن الخطر هو نفسه للجميع، فإننا نتفق على تحمل هذه المخاطر عن طريق تأمين أنفسنا، وإذا لزم الأمر، مقابل لا شيء. ولكن منذ اللحظة التي نتحمل فيها مسؤولية ما يحدث لنا، ومسؤولين عن عيوبنا، أو أمراضنا المستقبلية أو القضاء عليها، يميل التضامن إلى استبداله بمسؤولية "كل رجل لنفسه" يقول ساندل : " لكن أسواق التأمين تقلد ممارسة التضامن فقط إلى الحد الذي لا يعرف فيه حاملو الوثائق عوامل الخطر الخاصة بهم أو يتحكمون فيها. لنفترض أن الاختبار الجيني يتقدم حتى يتمكن من التنبؤ بشكل موثوق بالمسار الطبي ومتوسط العمر المتوقع لكل فرد. أولئك الذين هم على يقين من التمتع بصحة جيدة وعمر طويل سوف ينأى بنفسه عن بقية المجتمع، مما قد يؤدي إلى ارتفاع حاد في أسعار المستحقات لأولئك الذين يُتوقع أن يعانون من اعتلال الصحة. سوف يتلاشى المظهر التضامني للتأمين بمجرد

أن يفر أولئك الذين لديهم جينات جيدة من صحبة أولئك الذين يعانون، من الجينات السيئة ".(Sandel, 2022, p. 61)

4-3-نقد هابرماس لمشروع ما بعد الإنسانية

يعالج هابرماس في كتابه مستقبل الطبيعة البشرية: نحو نسالة ليبيرالية، من زاوية أخرى مرتبطة بالطفل الذي سيتعهد والداه بتعديله جينيا ليس بهدف الإصلاح والمعالجة، بل زيادة المادة الوراثية الأصلية وتحسينها. إن حرية الطفل، كما يرى هابرماس تحكمها "علاقته الانعكاسية باستقلاليته"، أي التي سيفهم بها نفسه لاحقًا على أنه حر. يفرض الآباء خياراتهم (خيار زيادة قدرة واحدة دون أخرى، المواهب الرياضية على سبيل المثال، بدلاً من الفنون والآداب) (Ferry, 2016, p. 80). في حين " كانت طبيعتنا العضوية شيئًا معطى وغير ملموس، فهي الآن عرضة لأن تصبح هدفًا للتلاعب والبرمجة، حيث يتدخل الشخص عن قصد وفقًا لتفضيلاته الخاصة على الطبيعية للآخرين [...]أتخيل شابًا أو فتاة صغيرة تعلم يومًا ما أن مادته الجينية قد تم التلاعب بها قبل ولادته دون أي سبب علاجي مقنع. نظرًا لأن الآباء قد نفذوا هذا التدخل لتحسين النسل بنية حسنة لتحسين فرص الطفل في القدوم، فقد كان من الممكن بالطبع توجيههم فقط من خلال تفضيلاتهم الخاصة. ومع ذلك، فليس من المؤكد على الإطلاق أن الراشد المستقبلي سوف يتبنى تمثيلات وتفضيلات والديه. في هذه الحالة، إذا لم يتطابق مع هذه التمثيلات، فسوف يستجوبها، متسائلاً على سبيل المثال لماذا منحه والديه موهبة الرياضيات بدلاً من القدرات الرياضية أو الموسيقية التي كان من الممكن أن تكون أكثر فائدة لمسيرة رياضي رفيع المستوى أو عازف البيانو الذي يرغب في احتضانه(Habermas, 2002) ".

يرى هابرماس هنا، في هذا المثال بالرغم من أن موهبة الرياضيات بدلاً من الموسيقى غير مرجح علميًا، لا يمكن لأي عالم أحياء جاد أن يدعي أن مثل هذه المواهب تعتمد على التلاعب الجيني. لكن المهم حسب هابرماس، هو مسألة توقع وتخيل "ماذا سيحدث لو" – أي إذا وجدنا أنفسنا يومًا ما في مواجهة هذا النوع من الفرضيات، فمن المرجح أنه في المستقبل القريب، سنتمكن

من اختيار عدد معين من الخصائص الجسدية لطفلنا – وبالتالي تبقى الأسئلة التي طرحها هابرماس، على الأقل من حيث المبدأ، ذات أهمية.

لكن كيف يجيب هابرماس على اعتراض مضاد له وهو: أليس الأمر نفسه مع التعليم ؟ حيث يقرر الآباء آلاف الأشياء لأطفالهم، ويختارون مدرسة واحدة دون أخرى، واللغات التي سيتم تدريسها، والدورات التي يرغبون في إشراكهم فيها، ومهما كانت الحالة، فإنهم ينقلون جميع أنواع القيم الأخلاقية والسياسية والروحية وما إلى ذلك، والتي سترافقهم طوال حياتهم، سواء تبنوها أو رفضوها. كيف يختلف ذلك عن الخيارات التي قد تكون حول الطبيعة والبنية التحتية للجينات الحيوية؟ يرد هابرماس بقوله: "هذا صحيح، لكن النوايا التي يتم إيصالها بهذه الطريقة تدخل في عملية التنشئة الاجتماعية: فهي ليست ثابتة بنفس الطريقة بالنسبة للطفل وليست غير ملموسة مثل تلك التي تقرر مصيره الجيني. هناك بالفعل فرق كبير يعتمد على ما إذا كان يمكن للمرء أن يواجه نفسه بشكل نقدي مع والديه خلال فترة المراهقة، سواء أكان الشخص يمس تاريخه بطريقة انعكاسية أو ما إذا كان على العكس من ذلك نتعامل مع برنامج جيني يمثل حقيقة صامتة، وهو أمر لا يمكن الإجابة عليه إذا جاز التعبير (Habermas, 2002)"

عموما لا يرفض هابرماس جميع التلاعبات الجينية، ويراها مقبولة فقط إذا كانت مقصودة للقضاء على الأمراض في المهد، التي يعتقد بشكل معقول أنه لا أحد يرغب في الحصول عليها، يقول: " أعتقد أننا يجب أن نتعامل مع الصحة أو تجنب الأمراض كفكرة تنظيمية. لا يحق لأحد أن يقرر وفقًا لتفضيلاته، توزيع الموارد الطبيعية على حياة شخص آخر. يجب أن يكون للتدخل الجيني كمبدأ الموافقة المحتملة من الشخص القادم. وهكذا يحل نموذج الطبيب الذي يعالج المريض محل نموذج المصمم الذي يصنع الرسومات أو الخطط أو نموذج المهندس (Habermas, 2002)".

إن الفكرة الأساسية عند هابرماس، في كتابه مستقبل الطبيعة البشرية، هي التحدي الذي تواجهه التطورات الأخيرة في مجال التكنولوجيا الحيوية والإمكانيات الجديدة للتدخل في الجينوم البشري الناتج عن ذلك في مواجهة تصوراتنا عن الحرية والمسؤولية، إنطلاقا من فرضية أن "لكل مواطن في المجتمعات الليبيرالية حق متساو ليتابع بأقصى جهده مشاريعه في الحياة. إن الخيار

الذي تمثله هذه الحرية في أن يجعل المواطن من حياته أفضل حياة ممكنة – وهذا قد يفشل – هو خيار تحدده أيضا القدرات وصفات مشروطة وراثيا. بمراعاة الحرية الأخلاقية في ممارسة حياة خاصة بنا في ظل ظروف لم يتم إختيارها منذ البداية، لا يجد الشخص المبرمج نفسه في موقف يختلف عن الموقف الذي ولد فيه بشكل طبيعي (هابرماس، 2006، الصفحات 75–76)".

5–خاتمة

يتغير عالمنا اليوم بشكل واضح، حيث تنهار معالمنا وقيمنا ويقيننا، ونظرا إلى وجود القليل من المحظورات الدائمة، سيتعين علينا الاستجابة بسرعة للفلسفة والأخلاق والسياسة والاقتصاد والدين والقضايا المجتمعية. لأن الإنسانية تواجه تحديات على جميع المستويات، وخاصة على مستوى قيمها. لهذا السبب ، ينتقد معارضو تيار ما بعد الإنسانية أهدافهم وأخلاقهم وغرضهم . العلم الذي إتخذ منه الإنسان وسيلة لتحقيق إستقلاليته المطلقة، يظهر اليوم كقوة مستقلة تملي قواعدها. لقد أصبح الإنسان خاضعا للقيود التي تفرضها التقنية

محاولة ما بعد الإنسانية تقديم قواعد ومعايير أخلاقية جديدة وبديلة، لا يجعلها تضمن القيم الراسخة ككرامة الإنسان وحريته وهويته، فقد يسير به المطاف إلى فقدان إنسانيته ذاتها، إن الإبتكارات الهائلة التي حققها أنصار بعد الإنسانية، مقارنة مع ما تعدنا، في القواعد علمية جديدة ومعقدة، لكفيل بأن يقضي علي الحياة البشرية بالكامل.

إن ما يدعيه أنصار ما بعد الإنسانية، من حرية الإنسان وزيادة شعوره وإدراكه لذاته، يبدو أنه بعيد عن التحقيق، ف كيف يتحقق ذلك وهم من البداية حددوا ما يجب أن تكون أو ستكون عليه البشرية مما يمثل القضاء الكامل علي جوهر حرية المجتمعات البشرية تحت نداءات التطور العلمي والتكنولوجي.

6. قائمة المراجع:

- فرانسيس فوكوياما. (2002). نهاية الانسان عواقب الثورة البيتكنولوجية. العراق: سطور.
- لوك فيري. (2015). أجمل قصة في تاريخ الفلسفة. لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر.
- ماكس مور. (د.ت). ماكس مور، مبادئ إكستروبية 3.0، ضمن الإنسان في مهب التقنية من الإنسان إلى مابعده. فاس: مطبعة بلال.
- يورغين هابرماس. (2006). مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو نسالة لبيرالية. بيروت-لبنان: المكتبة الشرقية
- Béatrice, J.-C. (2016). Le transhumanisme. France: Eyrolles.
- Ferry, L. (2016). La Révolution Transhumaniste. Paris: Plon.
- Habermas, J. (2002, Décembre 01). Jürgen Habermas, https://www.lexpress.fr/culture/livre/jurgen-habermas_807241.html, . Consulté le 02 05, 2023, sur L'Express
- Hottois, G. (2014). Le transhumanisme est-il un humanisme ? Belgique: l'Académie royale de Belgique.
- Laurent Alexandre .(2011) .La Mort de la mort .Franve: JC Lattès.
- Max More & ،Natasha Vita-More .(2012) .La déclaration Transhumaniste, https://iatranshumanisme.com/transhumanisme/la-declaration-transhumaniste/ Consulté le 02/05/2023
- Nick Bostrom, https://nickbostrom.com/views/cloning, Consulté le 05/02/2023.
- Sandel, M. J. (2022). Contre la perfection. France: Flammarion.